مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 26– 56

قضايا غياب الزوج وأضرارها النفسية والعاطفية على الزوجة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7–9هـ/13–15م)."مقاربة سوسيو–فقهية"

The issues of the husband absence and its psychological and emotional impact on the wife in the Middle Maghreb during the zayani era (7-9AH/13-16AD) "Socio-jurisprudential Approach"

[1] ط.د/مراد محمودي، Mourad Mahmoudi

[2] أ.د/ اسماعيل سامعي Ismail Samai

[1] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة–قسنطينة- مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية

University of islamic sciences- Emir Abdelkader Constantine- Literary and human studies laboratory
mouradmahmoudi46@gmail.com

[2] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة–قسنطينة– مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية

University of islamic sciences- Emir Abdelkader Constantine- Literary and human studies laboratory
samaismain@yahoo.fr

المؤلف المرسل: **ط.د/مراد محمودي** الإيميل: mouradmahmoudi46@gmail.com

تاريخ الاستلام: 19 /2023/07 **تاريخ القبول: 10 /2024/06**

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إثارة الانتباه حول مسألة الأضرار النفسية والعاطفية التي تلحق بالزوجة في مجتمع المغرب الأوسط خلال العهد الزياني بسبب غياب الزوج لفترات طويلة، لانشغاله بالتجارة، والحج، والانزواء للتعبد والزهد، إضافة إلى الانشغال بأمور الحرب، ولأجل خدمة اشكالية البحث اعتمدنا على المدونات النوازلية الشهيرة التي جلّ نوازلها تختص ببلاد المغرب الأوسط، وهذا من أجل وضع مقاربة اجتماعية ونفسية للزوجة في مجتمع المغرب الأوسط، وتتبع حركية الخطاب الفقهي وتفاعلاته مع قضية

غياب الزوج، وقد توصلت الدراسة إلى أن قضية غياب الزوج عن زوجته في بلاد المغرب الأوسط، كانت لها تأثيرات سلبية على الزوجة، وهو ما عكسته كمية النوازل المرتبطة بإشكالية الموضوع، خصوصا ما تعلق بمسألة رغباتها الجنسية التي كانت عاملا أساسيا في توجيه كثير من سلوكاتها، إذ أن مزيدا من التعمق في نوازل الفترة محل الدراسة يقود إلى أن الخَصاص الجنسي للزوجة بسبب غياب زوجها عنها، كان أحد الأسباب الكامنة وراء طلب التطليق، أو الفرار مع رجل آخر في بعض الحالات.

الكلمات المفتاحية: غياب الزوج، الزوجة، الضرر النفسي والعاطفي، الحاجة الجنسية، هروب الزوجة، المغرب الأوسط، العهد الزياني.

Abstract: This study aims to draw attention to the psychological and emotional impact suffered by a wife in middle maghreb society due to the absence of her husband for long periods due to his engagement in trade, pilgrimage, and retreat for worship and asceticism, as well as his involvement in war. In order to delve deeper into the complexity of this research, we relied on a populars blogs that mostly covers the affairs of Middle meghreb, in order to provide a social and psychological approach to the wife in middle maghreb society and follow the movement of Islamic discourse and its interactions with the issue of the husband's absence. The study found that the issue of the husband's absence from his wife had negative consequences for the wife, , especially with regard to her sexual desires, which were a key factor in directing many of her behaviors. Further investigation into these aspects of this period leads to the conclusion that the wife's sexual needs due to the absence of her husband were one of the main reasons behind the request for divorce or running away with another man in some cases,

Keywords: the absence of husband -wife- psychological harm and emotional impact-sexual need- wife running - middle Maghreb- the zayani era.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 26– 56

1. مقدمة:

لقد كان للتّطور الّذي عرفته مناهج البحث العلمي خلال القرن العشرين، أثر هام في بعث نقاشات وتقديم طروحات جديدة تدعو لمزيد من التّداخل بين التّاريخ والعلوم الاجتماعية ،ومن بين أهم هذه الطروحات ما قدمه عالم الاقتصاد والاجتماع الفرنسي(فرنسوا سيميان François Simiand 1873/ 1935) في مقاله "المنهج التاريخي والعلوم الاجتماعية"، الذي وجه من خلاله نقدًا لاذعا للتاريخ الكلاسيكي[1]، ووضح فيه أسباب المخاوف المنهجية لدى المؤرخين التقليديين[2]؛ وقد قدم "سيميان" دعوة صريحة لذوبان التّاريخ والعلوم الاجتماعية تحت مسمى علم واحد، لتدرس موضوع واحد بمنهج موحد، وهذا "للتأسيس الواعي لعلم يدرس المجتمعات"[3] ويقوم على تفسير الظواهر الاجتماعية في شكل تاريخ اجتماعي اشكالي، وهو ما كان ينتظره[4] "سيميان" من الجيل الجديد المؤرخين بقوله في ختام مقاله: " ... وآمل أن يكون تجسيد هذه الميولات مهمة ينفذها الجيل الجديد بحزم وعزم ".[5]

إلا أن هذه الطروحات الّتي قدمها " فرنسوا سيميان" لم تجد صدى كبيراً عند مؤرخي المدرسة التاريخية الكلاسيكية، لكن في المقابل تحمس مجموعة من المؤرخين المعاصرين– ما يسمى رواد مدرسة الحوليات فيما بعد– لأفكاره من منطلق الدّعوة إلى مزيد من التقارب بين علم التاريخ والعلوم الاجتماعية، من أجل عمل مشترك بين التخصصين، تكون فيه الظاهرة التاريخية محل دراسة بمناهج ومقاربات علمية جديدة، وبمنظور تكاملي بين التاريخ وعلم الاجتماع، وهو ما فتح بابا جديداً في ميدان الكتابة التاريخية التي تأبى الانغلاق، وتسير دوماً نحو التجديد من حيث المناهج والمواضيع المدروسة، فكان من ثمرات هذا التّقارب بروز تخصّصات جديدة عزّزت حقل الدّراسات التّاريخية، أهم هذه التّخصّصات التّاريخ الاجتماعي؛ الّذي يرصد تطور المجتمعات الانسانية، وطبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع ، وأنماطها وسلوكياتها، "والوقوف على النّفسيات الاجتماعية والتّغيرات المعنويّة".[6]

كما أنه يهدف إلى إعادة بناء الأطر الذّهنية للشّعوب والمجتمعات الماضية، ويتم فيه الاهتمام بطبيعة التّفكير، والعواطف والمشاعر، وتتبع المعطيات النّفسية والجنسّية للأفراد، دون إغفال الرّوابط التي تجمع بين الجانب الدّيني والحياة الاجتماعية، وهذا لأهميتها في تقديم تصورات واضحة الملامح حول سلوك الفرد والجماعة، في ظل تفاعل النص الفقهي والمجتمع والبيئة الجغرافية، مما يعمل على بناء معرفة تاريخية يكون الانسان محورها.

ومن البداهة في هذا السيّاق القول أن كتب النّوازل الفقهية تحتوي من الحسنات العلمية ما يُمّكنها من خدمة هذا التوجه البحثي الجديد، لما تفيض به من مادة فقهية وتاريخية تساعد على رصد كافة جوانب حياة المجتمع، وتوفر معطيات فقهية هامة تساهم في دراسة الظواهر الاجتماعية والانسانية التي تتقاطع مع الجانب الديني للمجتمع، من باب أن تفاعل النص الديني والمعطى الاجتماعي يولد خطاب تاريخي هام من شأنه توسيع ميدان البحث التاريخي وخدمته.

ومن القضايا التي أفصحت عنها كتب النّوازل مسألة غياب الزّوج عن زوجته، فقد وردت العديد من النّوازل التّي تطرّقت إلى ظاهرة غياب الزّوج عن أسرته لمدة قصيرة أو طويلة الأمد، ومن البديهي أنّ الزّوج في مجتمع عصر الازدهار الاسلامي يعتبر المعيل الأول للأسرة، وعليه فإنّ تبعات غيابه عن أسرته قد يكون له الأثر السّلبي عليها، ضف إلى ذلك الحالة النّفسية والحاجة العاطفيّة والجنسية للزّوجة، فقد يشكّل عامل غياب الزّوج هاجسا حقيقيّا للزّوجة الّتي تجد نفسها في فراغ عاطفي كبير أمام هذا الظّرف، وفي ظلّ ضيق المخارج تلجأ الزوجة إلى طلب الطّلاق والانفصال عن زوجها، أو الصّبر وانتظار عودة الزّوج في محاولة تجاوز الضّرر المادي والنّفسي، ومن النّساء من اتخذت طريقا أخر من أجل تجاوز هذه الرّغبات وذلك بالوقوع في المحظور، من قبيل الزّنا والخيانة الزّوجية، وحتى الفرار مع رجل أخر، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعدّى إلى مشكل آخر، وهو عودة الزّوج الأول وطلبه لزوجته الّتي لم يطلقها.

وأمام هذه المسائل الاجتماعية واجهت الّتي واجهت الفقهاء، توجّب علينا العمل على المدونات النّوازلية الّتي تمس واقع بلاد المغرب الأوسط بعمق وترصد هذه القضايا، وتمكّننا من رصد التّفاعلات

الاجتماعية والنّفسية لأفراد المجتمع، ولعل من أهمها نوازل "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" للمازوني (ت883هـ/1478م)، فقد حوى مصنّفه النّوازلي العديد من القضايا المعبّرة عن واقع الحياة الاجتماعيّة في المغرب الأوسط ولامست موضوع فراق الزّوج وما يترّتب عنه من تبعات نفسيّة وعاطفيّة تجاه الزّوجة، فيقدم بذلك كتاب الدّرر المكنونة للباحث في المسائل الأسرية مجال دراسيا خصبا، إذ يطلعنا على الكثير من حقائق المجتمع، فهناك معلومات قيمة يمكن الحصول عليها؛ منها ما يخص الزواج والمهور، وقضايا الخلع والطلاق والخلافات الزوجية، وقضايا هروب النساء في مجتمع المغرب الأوسط، وأوضاع الأطفال، وكذا مسائل غياب الأزواج عن أسرهم وغيرها من المسائل .

وتأسيسا على هذا، تنصبُّ إشكاليّة هذه الدّراسة الّتي تهدف إلى استحضار قضايا غياب الزّوج عن الأسرة وما يترتّب عنه من آثار على الزوّجة في مجتمع المغرب الأوسط، اعتمادا على المدوّنة النّوازلية في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة : فما هي أثار وانعكاسات قضايا غياب الأزواج عن زوجاتهم؟ وإلى أي مدى يمكن الربط من المعطي النفسي والجنسي عند المرأة، وسلوك المرأة بالمغرب الأوسط؟

وتتفرّع عنه التّساؤلات التّالية:

-ماهي أهم أسباب غياب الزوج عن أسرته؟ وماهي الحقوق والواجبات التي كفلها النص الفقهي للزوج الغائب؟ كيف تعاملت الزوجة مع حالات الغياب الطويل للزوج؟ وما انعكاس وأثار ذلك على المجتمع؟

2. أسباب غياب الأزواج في المغرب الأوسط. "هواجس زوج وتذمر زوجة":

ممّا لا شكّ فيه أن التّحديد الأولي لموضوع هذه الدراسة ينطلق من ضبط المصطلحات وتحديد المفاهيم، وعرض أسباب غياب الأزواج خلال الفترة محل الدّارسة اعتمادا على المدوّنة الفقهيّة النوازلية، نظرا لتتبّع هذه المصادر لحركية الخطاب الفقهي وتفاعلاته مع قضية غياب الزوج، وضبطها للحالات الّتي حدّدها الفقهاء للغائب والمفقود، ذلك من أجل فهم أعمق وأدق لأثر هذه الظّاهرة على طبيعة العلاقة بين

الزّوج وزوجته، ذلك أنّ المجتمع لا يمكن فهمه إلّا من خلال رصد تفاعل النّص الفقهي وواقع هذا المجتمع، الأمر الّذي يسمح بفهم جوانب من تاريخه النّفسي وتاريخ مشاعره وعواطفه، وهو التصور الذي عبر عنه عالم الاجتماع الفرنسي ميشيل مافيزوني (Michel Maffesoli) بقوله أن الحيوية الاجتماعية تجد تعبيرها العميق والأصيل في معطيين أساسين هما: المعطى الديني والمعطى الجنسي، أو ما يطلق عليه المؤرخ الثقافي الألماني شورسك(Schorske) "بثقافة المشاعر"[7].

وعليه، فإنه كما سلف الذّكر أن حدود هذا البحث تتجاوز ميدان علم التاريخ لتتقاطع بعلم الاجتماع وعلم النّفس، وعلى وجه الخصوص علم النفس الاجتماعي؛ ذلك لأهميته في تشخيص الحقائق التاريخية المساعدة على تحليل الظّاهرة وتفسيرها، وهو ما يؤكدّه الباحث اسماعيل سامعي بقوله: أن"علم النّفس الاجتماعي يقدم للمؤرخين تقنيّات الملاحظة" [8]؛ إذ يستطيع من خلاله الباحث في التّاريخ معرفة الدّوافع النّفسية المحركة للفرد والجماعة، وكذا فهم السلوك النفسي للفرد داخل الجماعة، فتاريخ العواطف والمشاعر الانسانية، والعلاقات الاجتماعية، جزء لا يتجزأ من التاريخ الاجتماعي ،ومن هنا باتت فكرة التّعاون المنهجي المشترك بين علم التاريخ وعلم النّفس ضرورية، من أجل التّحكم في الظّاهرة التّاريخية المدروسة، وفهم ظروفها ومُسببات حدوثها.

نجد أنفسنا أمام مسؤولية طرح تساؤلات عن وضع الزّوجة عند غياب زوجها في مجتمع المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، الذي تنتشر فيه ظاهرة غياب الأزواج عن زوجاتهم وأسرهم، والّتي نحصي العديد منها في مدونة الدرر المكنونة للمازوني، وغيرها من المدونات النوازلية التي عالجت بعض قضايا المغرب الأوسط، حيث نجد حضور لافتا للانتباه حول نوازل كثيرة تحمل عبارة "سئل عمن غاب عنها زوجها"، وغيرها من النوازل التي تحيل إلى ظاهرة التي لم تكن غريبة عن مجتمع المغرب الأوسط بل كان لها حضور فرضته الظروف الاجتماعية، وحتى لا نقع في فخّ التعميم وإصدار الأحكام القطعيّة، يمكننا الانطلاق من معطيات تبدو أكثر واقعية تمدنّا بها كتب النوازل يتسنى لنا من خلالها معالجة مسألة غياب الأزواج بصورة تكون أقرب للواقع المعاش في تلك الفترة، نظيرا لما تحدثه–كتب النوازل– من تساؤلات

وإجابات تعكس مستوى مزامنة ومواكبة الخطاب الفقهي للوضع الاجتماعي، مما يسهل فهم الواقع التاريخي لذلك المجتمع الذي أنتج تلك المسائل.

ودون إغفال أمر آخر وهو أن لجوء المجتمع عموما وأطراف المؤسسة الأسرية إلى القاضي أو المفتي بسرد قضاياهم، والبحث عن حل فقهي تخضع له جميع الأطراف، الأمر الّذي يعتبر مؤشّرا قويّا على الانضباط الاجتماعي والاحتكام إلى الشرع مهما كان الحكم الصادر[9].

وتعد مسألة غياب الزّوج عن أسرته وزوجته أمراً مألوفا كثير الحدوث، إذ أنه "مشتهر في سائر الأمصار كثرة الأسفار، واختلاف أمر الغيبة في المقدار"[10]، وقد حدّدت لنا المصادر الفقهيّة والنّوازلية أسباب مختلفة لغياب الأزواج منها:

1.2 التجارة وطلب الرزق:

ممّا ذكرته المصادر من حالات لغياب الرّجال عن أهلهم وأوطانهم في سبيل تحصيل لقمة العيش وطلب الرزق ما استوقفنا ما ذكره الشّيخ الصالح أبو العباس بن القطان الذي كان يشكو من ضيق حاله حتى سافر وغاب مدة يتاجر بالقماش وعاد وتزوج ووسع حاله[11]. وهو ما يجعل السفر للتجارة[12] أحد أهم الأسباب الكامنة وراء الغياب الطويل، لما يصاحبها من مخاطر وعوائق في الطريق، ضف إلى ذلك طول المسافة التي يقطعها التاجر في رحلته التي قد تستمر لأشهر وربما سنوات، خاصة إذا كانت رحلة التّاجر خارج بلاد المغرب، الأمر الّذي يحول دون عودته عاجلا لأهله وذويه.

2.2 التصوف:

في مجتمع ينتشر فيه التّيار الصوفي ومظاهر الاغتراب بشكل ملحوظ يمكن تفسير حالات من هجران الزوج لزوجته على خلفيّة الانزواء للتّعبد والزهد، مما يجبر الزّوجة على تحمل مسؤولية أسرية مضاعفة تكون فيه الأب والأم، في هذا نسوق ما حدث مع زوجة أبو على عمر المعروف بالحباك الذي هجر زوجته،

وغاب عن تلمسان أربعة أعوام وترك ابنا صغيرا [13]، وفي هذا المثال دليل واضح على تدخّل عامل الزّهد والتّعبد في غياب الزّوج عن أسرته، كما يوضّح حجم المعاناة والضّرر المادي والنفسي الذي يلحق بالزوجة جراء هذا الانقطاع وانشغاله بالتعبد.

3.2 الحج:

لقد كان للحج نصيب وافر من أسباب الغياب الطويل للأزواج كونه فريضة وأدائه يحتاج لمغيب طويل، إضافة لما يصاحبه من صعوبات الطريق ومشقة السفر، وتعرض قوافل الحجيج للإغارة من طرف قطاع الطرق، وكلها عوائق تأخير من عودة الحجاج إلى أهلهم، وهو ما يعود بأضرار معنوية ومادية على أسرهم، فقد دفع حرص بعض الحجاج على أداء مناسك الحج إلى أخذ كل ما يملكونه من مال، وكان البعض منهم يترك أسرته دون نفقة[14]، وهو ما شكل هاجسا كبيرا للزوجة التي تضطر لانتظار زوجها مدة طويلة الأمر الذي يشق عليها ويلحق بها الضرر، مما دفع ببعضهم إلى جعل أمر الطلاق يد المرأة فإن شاءت أقامت وإن شاءت طلقت نفسها دون مطالعة حاكم وتخير في ذلك تخييرا تاما، وهو الأمر الذي أجازه الشرع فلها أن تطلق نفسها[15].

4.2 الحروب والأسر:

مثلت الحروب في مجتمع المغرب الأوسط أحد أبرز أسباب غياب الأزواج، ولا نحيد عن الصواب إذا قلنا أن آثار الحروب وانعكاساتها لا تقف عند القتل والجرح والأسر، وخراب العمران، وإنما تصاحبها آثار نفسية واجتماعية تنعكس بصفة مباشرة على الجند وأسرهم، والغالب على الظّن أن المدة الطويلة التي يقضيها الجنود بعيدا عن عائلتهم نظرا لانشغالهم الطويل بالحروب، ينشأ عنها الكثير من التوتر والتذمر بين الجند وزوجاتهم، كما يسعنا اغفال غياب الجند وضرره على الزوجة، وهو الأمر الذي يدفعنا للتساؤل عن وضع الجند أثناء خروجهم للغزو أو الحرب.

وتمدنا المصادر ببعض الحملات التي وصلت مدتها سنتين وأربعة أشهر[16]، ومنها ما يدوم أشهر فقد خيم الجيش الزياني في أحد الحملات أشهر بوادي الشلف[17]، وحاصر برشك مدة دامت أربعين يوما[18]،

وذكر عبد الرحمان ابن خلدون أن الجيش الزياني عاد من إحدى الحملات بعد تسعة أشهر من خروجه[19]، وغيرها الكثير من الحملات.

3. حالات الغائب والمفقود عند الفقهاء" الحقوق والواجبات":

نظرا لما تطرحه قضية غياب الأزواج من مشاكل تخصهم، وتخص أسرهم وزوجاتهم، وضع الفقهاء ضوابط وأحكام مراعاتا لأحواله الشخصية وماله وزوجته في حال طال غياب، وفي حال عودته، أو في حالة قدر له الغياب الدائم ، وقد اعتبر الفقهاء–المالكية– **أن الغائبين عن زوجاتهم** خمس حالات، وهي:

3..1. الأول: غائب لم يترك نفقة ولا خلف مالا، وليس عليه في عقد النكاح شرط المغيب، وحكمه أن لزوجته التطليق إن شاءت، والسبب عدم ترك الزوج النفقة.[20]

3..2. الثاني: غائب لم يترك نفقة، ولزوجته عليه شرط في المغيب فزوجته لها الحق أن تطلق إن شاءت.

3..3. الثالث: غائب ترك نفقة، ولزوجته عليه شرط في المغيب، وفي هذه الحالة لزوجته أن تطلق بعد انقضاء أجل العدة في عقد النكاح، سواء كان الغائب معلوم المكان أو غير معلوم، إلا أن معلوم المكان يعذر إليه إن تمكن من ذلك.

3..4. الرابع: غائب ترك نفقة، وليس عليه شرط في المغيب ، وهو مع ذلك معلوم المكان، فهذا يكتب إليه السلطان إما يقدم أو تحمل امرأته إليه أو يفارقها، وإلا طلق عليه

3..5. الخامس: غائب ترك نفقة، وليس لزوجته عليه شرط في المغيب، وهو مع ذلك غير معلوم المكان فهذا هو المفقود[21]، وقد حصر الفقهاء المفقود في أربع حالات، وهي:

3..5..1. **مفقود في إطار الحرب مع العدو بدار العدو**، والمشهور أن يتم تعميره في الزوجة والمال لمدة سنة، ثم يأخذ بحكم الميت، فتعتد زوجته عدة الوفاة، وتقسم تركته.

مفقود في إطار الحرب مع العدو بدار الإسلام، ويختلف عن الأول في مدة التعمير فقط، وأجلها هنا أربع سنوات

3..5..2. **مفقود في حروب المسلمين بعضهم مع بعض**: مفقود في فتن و المسلمين بعضهم على بعض، ويحكم بموته من يوم التقاء الصفين فتعتد زوجته عدة الوفاة، وتقسم تركته

3..5..3. **مفقود في دار الحرب في ظل قتال، وحكمه حكم الأسير**، وأما الحكم في مال الأسير وزوجته، فقد اعتبر الفقهاء أنه إن لزوجته شرط المغيب فضربه، وإن لم يكن لها شرط قامت عليه بعدم النفقة أن لم يترك لها شيئا، وإن ترك مالا أنفقت منه وهي في عصمته أبدا حتى يثبت موته، أو ينصر طائعا[22]، وأو ينقضي تعميره.[23]

ومن خلال ما تقدم عرضه حول حالات غياب الزّوج وفقدانه، نقف على مسألة مهمة وهي مسألة حفظ الشرع لحقوق الزوج الغائب، وذلك في ماله، وحتى في زوجته حتى يعود إن تقدر له ذلك، ومن جهة أخرى لم يهمل الخطاب الفقهي مسألة واجبات الزوج الغائب، من نفقة على زوجته وأولاده وغيرها من المسائل.

إلا أننا غير معنيون كثيرا هنا بالأسباب والحالات التي وضعها الفقهاء للغائب والمفقود، بقدر ما نحن معنيون بتقديم الأمثلة النوازلية، للوقوف على مدى احترام تطبيق هذه الأحكام والضوابط التي وضعها المؤسسة الفقهية خلال الفترة محل الدراسة، وللوقوف على وضعية المرأة الغائب عنها زوجها، وهي في

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 26– 56

انتظار زوجها الغائب على أمل أن يعود، أو تظهر أخباره فيكون لها حق نفسها، وتنظر من أمر حالها وتبعث حياتها بزواج جديد.

4. أضرار غياب الأزواج عن زوجاتهم. " ضرر مادي وتهالك عاطفي ":

الأكيد أن الأضرار المادية التي كان يخلفها غياب الأزواج عن زوجاتهم خلال العهد الزياني، كان لها أثر بالغ على الزوجة، وذلك لما ينالها من عوز وفقر، خاصة إذا لم يترك الزوج النفقة التي تكفيها، ويزداد الأمر تعقيدا وصعوبة مع وجود الأولاد. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فلا يمكننا اهمال الحالة النّفسيّة والعاطفيّة للزّوجة وخاصة مسألة رغبتها الجنسيّة؛ فكل زوجة تحتاج إلى بعلها، ولا يمكن أن تصبر عن غيابه فوق طاقتها، مع أننا لا نعدم حالات لنسوة من قرن الصبر إلى حين عودة أزواجهن ولو طال المغيب لسنوات، إلا أنه على النقيض هناك من أتعبهن الغياب وقرن المسارعة بإجراءات التطليق، والأخذ بشرط المغيب والنفقة. وهو ما ننحن بصدد عرضه قصد فهم الحالة النفسية للزوجة وأثرها في توجيه سلوكها.

4..1. النّفقة "العوز المادي والإرهاق النفسي":

مثّلت النّفقة وانقطاع سُبل الإنفاق هاجسا كبيرًا أرّق الزوجة الغائب عنها زوجها خلال العهد الزياني، إذ تجد نفسها في عوز وخصاصة، والجدير بالذّكر أنّ الوضع يزداد حرجا بالنسبة للزوجة التي تركت لقدرها ولم يترك لها زوجها ما تنفق منه، وهو أمرٌ يشق عليها كثيرًا ويجعلها عرضة لفتن الحياة الصعبة؛ بين مشكل توفير قوت يومها، وتربية أبنائها، وتوفير الحماية والتكفل الاجتماعي للأسرة، وهو ما شكل عبء على عاتق عائلة الزوجة وعائلة الزوج الغائب على حد سواء، وربما تتعدّى المسؤولية إلى الأقارب الذّين يجدون أنفسهم أمام مسألة التكفل بزوجة قريبهم الغائب وأبناءه إلى حين عودته.[24]

إضافة إلى هذا، شكل مال وأملاك الزوج الغائب مسألة تثير الكثير من الخصومات حول التصرف في ماله، ومن هذه الحالات ما ورد في مدونة الدرر المكنونة، حول نزاع دار بين عائلة الزوجة

وعائلة الزوج الغائب الذي ثبت موته، وذلك حول حكم المال الذي تركه في يد زوجته وهو ما نازعها فيه أهل زوجها المتوفي.[25]

وكل هذه الخلافات والمشاكل شكلت مصدر اهتمام بالغ عند الفقهاء والقضاء، وهذا للحفاظ على تركة ومال الرّجل الغائب، الّذي قد يضيع ماله دون وجه حقّ، لهذا وضعت النّصوص الفقهيّة ضوابط شديدة من أجل الحفاظ على ممتلكات الغائب إلى حين عودته أو إثبات وفاته، أو انقضاء المدة الّتي يُتقيّن بعدها بعدم رجوعه.[26]

ونستشِفُّ من ذلك أن إجراءات تقسيم تركة الغائب لها الكثير من التّشعبّات والأحكام الّتي قد تطيل من المدة الّتي تقسم التركة، والأكيد أن هذه المدة الطويلة تترتّب عنها أضرار على الزوجة بصورة مباشرة، وهذا ما استدعى وبصورة ملحة أخذ المسؤولية من طرف الفقهاء والقضاة للنّظر في حال النّسوة المنقطعات الإنفاق اللاتي يقصدنا الفقهاء والقضاء، في كثير من الحالات طلبا للمعونة في سبيل سد حاجتهن، أو عن فتوى تقضي بفك الرابطة الزوجية لتنظرن حال أنفسهن .

لقد قمنا تقديم هذا العرض البسيط عن مال الغائب، لنبين طول الاجراءات وعسرها، وما ينجر عنها من ضرر على الزّوجة، وهذا لفهم السّياق العام للمرأة المنقطعة النّفقة ووضعها في بلاد المغرب الأوسط، و وعليه، سنسوق بعض الحالات والأمثلة التي ذكرها المازوني(ت883هـ/1478م). لنفهم مدى تجاوب الخطاب الفقهي مع هذه الإشكالات التي تكون عاملا هاما في اشعال التوترات الأسرية التي تصل في بعض الأحيان إلى فكّ الرّابطة الزوجية، إضافة إلى أضرارها الماديّة والنّفسية على الزّوجة.

ولا نعدم مثل هذه الحالات في كتب النوازل التي تثبت أن عددا من الزوجات طالبن النّظر في أمرهن ومن نماذج ذلك ما سُئل عنه فقهاء المغرب الأوسط خلال الفترة محل الدراسة، ما ذكره المازوني (ت883هـ/1478م). في دُرره أن "رجل فقير سافر لأجل الحاجة التي لحقته وعليه دين كثير ولم يخلف لزوجته شيئا، ولا يعرف أحد هل حي أو ميت، فلحق بزوجته من ذلك ضرر كثير". فكان الجواب أن تعطى من مال الزكاة "لسد حاجتها ومنع ضررها".[27]

الملاحَظ أيضا أن الوضع كان يزداد تعقيدا وصعوبة بالنسبة للزوجة الّتي لها أولاد ؛ إذ يزداد مشكل الإنفاق، وتزداد معه حالها سوءً وشدة، خاصة إذا ترك الزّوج الغائب أولاد من عدة زوجات، ومن ذلك ما ورد في نص نازلة سُئل فيها عن : من غاب بالأندلس وترك زوجة وطفلة منها وطفلاً من غيرها، فلما كان الآن أنفذ سبعة دنانير في المركب الأول، واثني عشر في المركب الثاني، ولم يترك لأولاده وزوجته نفقة، فقامت أم الطفل تريد مخاصمة الزّوجة والابنة برزق ابنها. [28]

ومن النّسوة من بادرن إلى حلّ مشكل الإنفاق وتحمل مصاريف بيوتهن خشية الفاقة على أنفسهن مما دفع ببعضهن للعمل بما تعمل به النسوة ببلاد المغرب الأوسط، وهنا نستدل بنازلة سُئل فيها أبو الفضل العقباني (ت854هـ) عن امرأة توفي زوجها وبقيت بعد مدة طويلة تخدم ما تخدم نساء البادية من الكسي والحنابل.[29] وهو ما يحيل على أن ظاهرة عمل النساء كانت موجودة [30] ومن جهة أخرى تحيل هذه النازلة إلى المرأة في المغرب الأوسط كان تحاول قدر المستطاع تجاوز مظاهر الفقر وتحاول تحسين ظروفها المعيشية بتحمل المسؤولية المالية على نفسها وأسرتها.

إلا أنه في المقابل هناك الزّوجات من لم يستطعن الصّبر، وأثبتن موجبات الغيبة، ورفعن أمرهنّ للقاضي[31]،بغية طلب التّطليق من الزّوج الغائب الذي لم يترك نفقة[32]، وهو ما ورد ذكره في عدداً من النوازل؛ فقد سُئل عن "مسألة كثيرة النّزول وهي حكم المغيب وعدم النّفقة"، والجواب كان أنها تطلّق لأنّ النّفقة من الحقوق المادية للزّوجة[33]، غير أن إجراءات تطليق المرأة لنفسها بحكم عدم النفقة لم تكن سهلة، وحتى إن طبقت فإنها تظل إجراءات يطول تنفيذها لإثبات طول غيبة الزوج، فقد اعتبر الفقهاء أن الطلاق بعدم النفقة أنما يطبق" على الغائب البعيد الغيبة"[34]، إضافة إلى اثبات حالة العوز، وانعدام سبل الانفاق على الزوجة.

والجدير بالملاحظة هو تشديد الفقهاء في مسألة تطليق الزوجة لنفسها بحكم الغياب، فيذهب بعض الفقهاء بأنّ تطليق الزوجة لنفسها بحكم غياب الزّوج يستوجب بعض الشروط، فـ"لابد من يمينها، ... فتستوي فيه الرشيدة والسفيهة، واليمين ذلك استبراء وتقصّ لحق الغائب، وتحلف في الجامع الذي تقام فيه الجمعة، وإنما تحلف في أقرب المساجد إليها عند بعض أهل المذهب بشروط...". [35]

وهي الاجراءات التي لها ما يبررها عند الفقهاء، إذ لا يتم تطليق الزوجة من زوجها الغائب، حتي يتيقن القاضي من مصير الزوج خاصة أنه في بعض الحالات شهدت المرأة بموت زوجها، ثم عاد بعد مدة حي، وهو ما أثبتته كتب النوازل في عديد الحالات، منها نص نازلة أن رجل تزوج امرأة وبعد عام قدم زوجها الأول[36]، مما يجعل الفقهاء في هذه الحالات أمام مسائل فقهية شائكة[37]، وربما هذا ما دفع ببعض الفقهاء إلى القول أن شروط التطليق لا تتوفر في جميع النساء نظرا لادعاءات النساء في كثير من الاحيان بعدم وجود النفقة، في حين ثبت العكس، مما دفع ببعض الفقهاء إلى القول: أن التطليق يكون بشروط "وما أظنها تتوفر في نساء هذا العصر".[38]، وهو ما يثبت أن بعض النسوة يتحججن بشرط الإعسار في النفقة للانفصال عن الزوج الغائب.

مما يبعث على التساؤل حول السبب الحقيقي الذي يدفع الزوجة لطلب التطليق، وهو ما يستدعي تفعيل المقاربة النفسية لفهم وضعية المرأة، وموقفها من قضايا غياب الزوج، لأجل خدمة البحث باستنطاق النصوص النوازلية، والبحث في مكنونها عن الاشارات النفسية والعاطفية التي تحرك رغبات الزوجة وتوجه سلوكاها. وهذا ما سيتم عرضه من خلال الاستعانة بنوازل فقهية تخدم اشكالية الموضوع.

2..4. الزوجة والضرر العاطفي "بين الطلاق والوقوع في المحظور":

من المفيد أن نشير إلى أن إعلان تضرر المرأة من غياب الزوج، وطلبها للطلاق لا يقترن في كل الحالات بمشكل العوز والنفقة، فقد ذهبت بعض الدارسات الحديثة إلى التأكيد أن عددا من قضايا الانفصال بين الزّوجين لم يكن الضرر المادي والفقر عنصرا مساعد في المشكلة على الطلاق، بل كان الحرمان العاطفي للزوجة أحد أكبر الأسباب الخفية التي تغذي وتأجج الخلافات الزوجية، نظير ما تحدثه

من اختلال وفراغ عاطفي لدي الزوجة [39]، فـ"النساء متفرغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه، والغزل وأسبابه، والتآلف ووجوه، لا شغل لهن غيره، لا خُلقن لسواه".[40]

وهو الكلام الّذي وجدنا ما يؤيده من نصوص نوازلية خلال العهد الزياني، فقد وردت عدة نوازل قضاياها تتعلق بنساء أصررن على مطلب الطلاق بالرغم من وجود ما ينفقن منه[41] ولعل أكثر ما يشد الانتباه هنا بالتحديد، هو أن الضرر المادي لم يكن عنصرا مساعدا في طلب الزوجة للتطليق من زوجها الغائب، فالرغم من وجود ما تنفق منه إلا أنها بادرت إلى طلب التطليق والانفصال عن زوجها. مما يبعث على مزيد من التعمق في مشكل الضرر النفسي والعاطفي، والحاجة الجنسية عند المرأة، التي تعد من الأضرار التي من يصعب تجاوز آثارها، وربما كانت مظاهر التكافل الاجتماعي تمتص القليل من القلق، وتخفف من مشاكل العوز والحاجة لدى الزوجة التي غاب عنها زوجها، إلا أنها لا يكفي لسد الحاجات النفسية لدى الزوجة، وهو ما أثبتته إحدى النوازل عن زوجة عرض عليها أحد أقارب الزوج أجراء النفقة عليها فرفضت قبول أن ينفق عليها أحد أخر، مما يدل أن السبب الحقيقي وراء طلب الطلاق ليس النفقة، وفي ذات السياق سُئل في إحدى النوازل عن جل غاب عن زوجته فقامت المرأة وادعت أنه لم يترك لها زوجها شئيا وأرادت الفِراق ورفعت أمرها إلى السلطان، وأرادت الفراق؛ إذ لم يترك لها نفقة ثم أن رجلا من أقارب الزوج أو من الأجانب قال لها أنا أؤدي عنه النفقة و لا سبيل لك إلى الفراق[42]. وعلى ما تقدمه مظاهر التكافل الاجتماعي من سد حاجيات المادية لبعض الأسر، إلا أن الزوجة لا تقوى على البقاء دون زوجا يلبي لها حاجتها العاطفية والجنسية .

ومن هذا المنطلق يمكن القول–مع بعض التحفظ حتى لا ندخل في دائرة التعميم– أن تضرر المرأة من الناحية العاطفية والجنسية بسبب غياب زوجها، هو ما كان وراء إصرار بعض الزوجات على التطليق، بالرغم من توفر سُبل الانفاق، ولا أدل على ذلك من أن المطالبة بالطلاق اقترن في بعض الحالات برغبتها

في الزواج من رجل أخر فيما ورد من نوازل الفترة المدروسة، وقد وردت عدة عبارات في نصوص النوازل توحي بالخصاص الجنسي، ومنها نص نازلة مفادها أن: "رجلا غاب عنها زوجها بالمشرق سبع سنين ولا يعرف له خبر حي هو أو ميت، وهي بكماء ولم يترك لها شيئا وخاف أهلها أن تضيع" [43]، الضياع بشقيه المادي والمعنوي؛ أي الخوف من الوقوع في الخيانة الزوجية.

ويظهر لنا فيما تم عرضه أن الحالة النفسية والدوافع الجنسية تتدخل في كثير من الحالات لتكون عامل أساس في طلب الزوجة النظر في حالها. فالمرأة لا تقوى على البقاء دون زوج وشريك حياة، وفي ملاحظة غاية في الأهمية يمكن الاستئناس بها، يقدم لنا ابن حزم الأندلس(ت 456هـ/1064م) في كتابه طوق الحمامة صورة عن المرأة وحالتها النفسية قالا: " قرأت في سير ملوك السودان أن الملك منهم يوكل ثقة له بنسائه يلقى عليهن ضريبة من غزل الصوف يشتغلن بها أبد الدهر؛ لأنهم يقولون إن إذا بقيت بغير شغل أنما تشوق إلى الرجال، وتحّن إلى النكاح"[44]، ربما يحمل كلام ابن حزم بعض المبالغة، إلا أنه في الحقيقة يساعد على فهم ذهنية المجتمع، ونظرة الرجل إلى المرأة.

ويبدو أن انتشار قضايا غياب الأزواج في المغرب الأوسط خاصة – شكل هاجسا أرق الزوجات، مما دفع ببعضهن إلى الاستنجاد ببعض الحلول التي كفلها الشرع من قبيل: أن تشترط الزوجة عند عقد نكاحها أن لا يغيب عنها زوجها غيبة قصيرة أو طويلة، طائعا أو مكرها، قبل البناء أو بعده، أزيد من ستة أشهر، فإن غاب عنها أزيد من ذلك، فقد جعل أمرها بيدها في طلقة واحدة مملكة وصرفها في دعوى المغيب، والمنقضي من الأجل تصريفا مطلقا دون بينة تلزمها في ذلك، ولا مشورة ولا سواه[45]، فقد أشهد رجل على نفسه أنه إذا غاب على زوجته أكثر من أربعة أشهر فأمرها بيدها.[46]

وعليه، يمكن القول أنه بالرغم من ندرة النصوص التي تكشف عن حجم الضرر النفسي والعاطفي التي عانت منه الزوجة الغائب عنها زوجها، إلا أن المتوفر من النصوص النوازلية يؤكد أن الخصاص الجنسي الذي عانت من بعض الزوجات كان أحد الأسباب الخفية التي تحرك طلب التطليق من طرف الزوجة.

ولعل ما يعزز من صحة هذا الكلام هو مسألة أخرى جديرة بالملاحظة وهي؛ مسارعة الزوجة في الزواج من جديد، مما يدفعنا إلى طرح فرضية أن الحالة النفسية والفراغ العاطفي والدافع الجنسي للزوجة سبب آخر أكثر دافعية لطلب الطلاق وفراق زوجها، وما يمكن أن نستأنس به هنا، هو مجموعة من النوازل نجد لها حضور معتبراً عند المازوني في دُرره، فقد كانت الزوجة المهجورة بصدد الزواج مرة أخرى وبسرعة، حتى دون قضاء العدة فمن النسوة من لم تستطعن الانتظار وسارعنا إلى اختصار الاجراءات الشرعية والقضائية، والزواج من رجل وهن في عصمة رجل غائب لم يثب أمر موته فعلا، إذ في بعض الحالات يعود الزوج الأول ليطلب بزوجته التي يجدها في عصمة رجل أخر، مما يسبب حرج كبيرة لدى الفقهاء مع أن الفقهاء كانوا غاية في الحرص على التأكد من وفاة الزوج الأول، ففي نازلة ذكرها المازوني أن رجل تزوج بامرأة وبنى بها ثم علم أن لها زوجا[47]،ولا شك أن الحالة النفسية والحاجة العاطفية والدافع الجنسي من أكثر الاسباب إلحاح ودفعا للزوجة في الخروج من عصمة رجل غيابه.

ومن جهة أخرى فقد عكست الأمثال الشعبية جزء من المعاناة المرأة ،ونظرتها لمسألة مغيب الزوج، وهو ما نجد له تعبير وانعكاس واضح في الأمثال الشعبية، التي تعد انعكاس عفوي وصادق يعبر عن جانب مهم من الحياة اليومية للفرد والجماعة، فقد ذهبت بعض الدراسات النفسية الحديثة إلى التأكيد على وجود ترابط قوي بين الأمثال والحكم الشعبية الموجودة في ذهنية المجتمع، وبين الظواهر والسلوكيات الاجتماعية والنفسية للفرد والمجتمع، "مما يؤكد على وجود علاقة وثيقة بين علم النفس والأمثال الشعبية، فعلم النفس يتحدث عن السلوك البشري ودوافعه، وكذلك الأمثال الشعبية".[48]

ومن الأمثلة المعبرة عن هذا التّرابط بين المثال الشّعبي والسّلوك النفسيّ للفرد، المثال الشعبي الدارج على لسان النّاس "زوج سُو خَيْر من فَقدُ"[49]، إذ يعبر عن رؤية المجتمع لبعض القضايا، فالظّرفية الزّمانية والمكانية التي قيل فيها المثال الشعبي تعبير صادق عن المشهد الاجتماعي المعاش للمجتمع بصفة عامة،

وبصورة أخص صورة المرأة ونمط تفكيرها وسلوكها اتجاه ما تعانيه من هموم ومشاكل من فقد الزوج أو غيابه لأي سبب كان، ومنه يمكن قراءة الواقعة التاريخية من خلال تقاطع المثال الشعبي وعلم النفس الحديث لإنتاج فهم أوسع وأكثر شمولا وعمقا للحدث التاريخي.

ومما سبق يمكن القول أن العامل النفسي والجنسي عند المرأة يتحكم بشكل واضح في كثير من سلوكياتها اتجاه زوجها، وأسرتها، ومجتمعها، فالمرأة كائن عاطفي أكثر من الرجل، وجّل تصرفاتها تنبع من الجانب الأيسر للمخ المسؤول عن الاحساس والعواطف،ومنه فإن دراسة السلوكيات العاطفية والجنسية عند المرأة يسهل على معرفة وفهم تصرفاتها.[50]

5. الزوجة وإشكالية الغياب المعنوي للزوج.

لا شك أن غياب التكفل المعنوي من طرف الزوج ، له عواقب تؤثر سلبا على استقرار الحياة الزوجية، خاصة ما تعلق بمسألة الحاجة الجنسية والعاطفية للزوجة، التي تعد من أهم الأسباب التي تتحكم بشكل خفي في استقرار الحياة الزوجية من عدمه، وهو ما سنحاول تتبعه من خلال سرد بعض النوازل التي تتعلق ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، للوقوف على مدى تأثير المرأة في بلاد المغرب الأوسط خصوصا وبلاد المغرب الإسلامي عموما, بمسألة الخصاص الجنسي جراء غياب الزوج لفترات طويلة أو قصيرة.

1..5. الأضرار الاجتماعية لغياب الزوج "الدافع الجنسي أصل الشرور عند المرأة":

لقد ارتبطت كلمة المرأة في الذهنية الفقهية- لكن دون حكم أو تعميم- بكلمة الفتنة في غالب الاحيان، والفتنة مرتبطة في ذهنية المجتمع بالجنس، باعتبار أن المرأة أسيرة شهوة جنسية عارمة تفقدها كل السيطرة على تصرفاتها وأحكامها ومواقفها[51]. وهو ما نجد له حضور في الأمثال الشعبية التي صورت المرأة في أغلب الأحيان بصورة سلبية، ونظرة شك وعدم ثقة، ولو كانت أقرب الناس، وجاء المثل الشعبي: "لِس فَالنّسِا خَيرْ وَلاَ فمّي"[52]، أي أن النساء كلهن ليس فيهن خير حتى لو كانت الأم، وهي الصورة التي ارتسمت في ذهنية المجتمع، بارتباط المرأة بنظرة الشك في أغلب الأحيان، وأن المرأة جاهلة بأبسط أمور دينها.

إن هذا الحكم بجهل المرأة بأبسط تعاليم دينها وجد مرجعية يستند عليها، حيث وثقت كتب النوازل مشاهدا عن صفات النساء وطباعهن، بما يكفي للحط من مكانة المرأة في ذهنية المجتمع، ويزيد في تعميق الصورة الذميمة للمرأة في المخيال الجمعي، من ذلك أمر التشكيك في صحة شعائرها الدينية، وبطلان صيامها في بعض الحلات، وهذا وحده كفيل بأن يحط من قيمتها في أعين الرجال والفقهاء، فقد وثق الونشريسي(ت 914هـ/1508م) في معياره صورة عن بعض النساء بقوله أن " من البدع المحرمة... ما تفعله بعض النسوة من إفطارهن في شهر رمضان المعظم لغير عذر شرعي..." [53]، ويضيف قائلا أن "بعض البنات الأبكار يفطرهن أهلهن خيفة على تغيير أجسامهن على الحسن والسمن"[54]، ويزيد الونشريسي في تعميق الصورة الذميمة التي رسمتها المرأة عن نفسها بقول: "ومنها ما يفعله النّساء من أسباب التّسمين مستهجن قبيح... لأن بعضهن لا يقدرن على القيام في الصلاة، وكذلك الركوع في الغالب، وأما الصلاة بالنجاسة فلأن بعضهن يعمل (كذا) لكثرة السمن والشحم حتى إن يدها تقصر عن الوصول لغسل ما على المحل من النّجاسة[55]". زد عليه ما شاع بين النساء من قصد بعضهن للكهنة والعرافين، وما يكتب للمحبة والبغض وعقد العروس [56]،وغيره من الأمور التي يكون النساء أكثر من يتبعها.

إن هذه الصورة التي نقلتها كتب النوازل عن المرأة، ومسألة تركها لصوم شهرها بسبب خوفها من فقدان وزنها الذي هو سبيلها لتنال مكانة عند زوجها ،أو يكون سببا عند العازبات في تقدم العرسان لخطبها، فكلما كانت المرأة جسيمة وسمينة، كلما اعتبرها الناس جميلة ورغبوا فيها[57]، ووصول الأمر إلى عدم قدرة المرأة على غسل نجستها بسبب سمنتها الزائدة، الحقيقة أن بهذه النوازل ما يثير الاستغراب والحيرة، فعلى قدر ما يحمله من صورة سلبية عن المرأة، إلا أن بداخلها خطاب أخر مضمر، تتجلى مظاهره في العامل النفسي، ورغبة الزوجة في الحصول على رضا الزوج، وطبعا هذا لا يخلو من اشارت

وحمولة ذات طابع ودافع جنسي، فالعامل الخفي والمحرك لهذه السلوكات هو الجانب النفسي طمعا في الحصول على حب ورضا الزواج أو رغبة الزواج، وكلها تشترك في ارضاء الزوج أو طلبا للزواج.

وفي ذات الصلة، مثلت النوازل الفقهية التي طرحتها المجتمع مثاراً لشكوك الرجل اتجاه المرأة، فرأى فيها رمزاً للفساد والشرور، ومسببا للانحلال الاخلاقي ، وهو ما عبرت عنه بعض النوازل الفقهية التي وردت حول المرأة، ومثلتها كمصدر إغواء شيطاني بالنسبة للرجل، ولعل ما نستشهد به هنا، هو نص نازلة ذُكرت في مدونة "الدرر المكنونة" عن "رجل توفي ترك امرأة وأخ تعاشرا في بيت واحد، فغر الشيطان فوقعهما في العدة غلما تمت العدة تزوجها وولد معها[58]، وكان العرف السائد في بعض بلاد المغرب الأوسط أن إذا مات أحدهم بادر أخوه أو قريب لبيته ودخله يجعلون ذلك علامة على أن لا ينكحها بعده أحد وأنها له دون غيره".[59]

وتتوضح صورة شك الرّجل في المرأة أكثر في النّوازل الفقهيّة التي عكست طبيعة العلاقة بين الزّوج وزوجته، ولعل ما يُشفع هذا الكلام نص نازلة عن رجلا حلف يمين الطلاق على زوجته إن هي غادرت البيت أثناء سفره[60]، وهي تعكس الهواجس والمخاوف التي ترافق الزوج عند سفره فهو لا يأمن على زوجته من الخروج، لأن غيابه عن بيته يزيد من فرص أن تقع زوجته في الفاحشة.

مما يزاد في ترسيخ أن الحاجة الجنسية للمرأة سبب شرورها، ومن أجل هذا تمت الدعوة من قبل الفقهاء إلى تجنب الغيبة عنهن بمدة طويلة خشية الضيعة والفساد[61]، وهذا نابع من أراء الفقهاء ومحاولتهم الحفاظ على عفة المرأة، ومنع الفساد بالمجتمع.

إن هذه الآراء كلها نابعة من واقع المجتمع، الذي صوره المحتسب في كثير من الحالات على أنه واقع متأزم، تشوبه الكثير من المناكر التي يستوجب تغييرها، وانطلاقا من دور المحتسب المتمثل في التحذير والزجر والمنع، من باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد نجح العقباني في نقل صورة عن بعض الاختلالات في الطبيعة الانسانية للفرد، والأفعال الشاذة التي حرمها الاسلام، وهي فاحشة "السّحاق"،والتي لا نعدم حضورها في بلاد المغرب الأوسط، وهو ما صوره لنا

العقباني(ت871هـ/1467م)في مصنفه "تحفة الناظر" بقوله: " وكثر ذكر هذه المفسدة– فاحشة السِّحاق[62]– في هذا الزمان" ويرجع العقباني السبب في هذه الفاحشة إلى "إطلاع بعض الفاسقات على محاسن الأخرى من تحرك شهوة التفاعل الذي يختار بعضهن لذته عن مباضعة الرجل... لذا يجب منعهن فيما بينهن من المآتم والحمامات"، ومنعهن من" إظهار ما يخفى من محاسنهن... فيجب على المرأة سترة عورتها عن باقي النساء... " ويجب على "...من علم هذا من وليته أن يمنعها من المواضع الموهمة أن يخرج إليها، وإن تمادت عليه أن يجعل عليها أمينة ذات محرم منها، وإن لم ينفع ذلك فيها قيدها في داره...".[63]

وحتى لا نقع في فخّ التعميم، يبقى الظاهر–حتي يثبت العكس– أن هذه الحالات حالات فردية لنسوة أقدمنا فاحشة "السحاق"، في ظل توفر بعض العوامل المساعدة على الفساد والانحلال الخُلقي، إلا أنه في الوقت ذات تحيل على مسألة الاضطراب النفسي الذي تعانيه بعض النسوة في بلاد المغرب الأوسط، من خلال ممارسة سلوكات تعد في خانة الأمور التي لا يتقبلها المنطق البشري، وكلها عوامل ساهمت في زيادة قناعة أن الدافع الجنسي عند المرأة أصل الشرور. وهي نظرة كان للمرأة دور في ترسخيها في ذهنية المجتمع نظير ما تقوم به من أفعال حرمها الشرع، وجرمها المجتمع، من قبيل "اجتماعهن للملاهي والرقص الذي ليس من طور العقلاء، ومن ذلك تصرفهن بأنواع الزينة البادية وأسباب التجميل الظاهرة على اختيال في المشي وإعمال منتشر الطيب وإظهار ما يستدعى الفتنة فمثل هؤلاء ينبغي منعهن من التصرف على هذه الحالة"[64]. ويضيف العقباني في ذات السياق عن ما تفعله بعض النسوة بقوله: "كما هو مألوف التكرر في بلدنا...الوقوف هنالك لغير ما أتين له بل لاستدعاء الحديث مع فسقة العبيد وبعض الأحرار على ما ظهرت أثاره في كثير من الدور بولادة الخدم فيهن أبناء الزنى...".[65]

وطبعا، فإن القول بنظرة مجتمع المغرب الأوسط بصورة السلبية للمرأة يعد حكما مجحفا، فقد كانت للمرأة مكانة هامة ومميزة في المغرب الأوسط، وما نقلته بعض النوازل عن المرأة يعد حالات فردية

لبعض النسوة، فقد كان لبعض الفقهاء المغرب الأوسط أراء لطيفة في المرأة، منها ما ذكره الفقيه الشريف التلمساني(ت771هـ/1369م) في شرحه لحديث رسول الله ﷺ: ﴿حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ﴾. حيث يقول الشريف التلمساني أن في الطيب والنساء "حكمة روحانية "، لأجل ذلك خُصا بالذكر لأنهما أحب المحبوبات الجسمانية، لذلك عبر الشرع فيهما بلفظ "حُبب" لأنه أبلغ من لفظ أحببت أو أحب، ولفظ "حُبب" لم يرد إلا في الخصال الثلاث الواردة في الحديث.

ويرى الشريف التلمساني أن في محبة النساء حكمتان، أولهما؛ تتعلق بالنكاح وبقاء النوع الانساني، لأنه لو خلت الأنفس من الشهوة لأدى ذلك إلى انقطاع أصل النسل الانساني، لأجل هذا يجعل الشريف التلمساني قصد هذه الحكمة سببا لاعتبار النكاح عبادة بقوله: "فإن قصد الانسان هذه الحكمة كان فعله عباده ". أما الحكمة الثانية؛ "تتعلق بذوات النساء" وحُبهن لذواتهن، لما لهن من صفات ومزايا، بغض النظر عن وظيفة المرأة في حفظ النسل، ويشفع الشريف التلمساني كلامه هذا بأن "النساء في ذلك أرق قلوبا، وألطف شمائل، لذلك غلبت في طبائعهن الرأفة والرحمة، فهي عند العلوق بهن برققن من طبائع الرجال ما غلظ، ويلطفن ما كثف، لاسيما عند كمالهن"، وهو المعني الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجده من عائشة ﵂ و يؤثرها به على غيرها.[66]

2..5. المرأة وغياب التّكفل العاطفي للزوج "بين الهروب والخيانة الزوجية":

وغير بعيد عن ما سبق ذكره، فإننا نجد في الوصف الذي قدمه الرحالة الوزان (توفي بعد 957هـ)، كثيرا من الدقة في تصوير جانب مهم من واقع بلاد المغرب عصرئذ كونه نقل ما شهدته عينه، ومن أبرز القضايا التي أشار إليها الوزان قضية هروب بعض الزوجات من أزواجهن، حيث يقول في هذا الصدد: "أن من عادات نساء هذه البلاد– يقصد بلاد قسنطينة– الفرار إلى جبل أخر إذا لم يرضين بأزواجهن"[67].

وفي ذات الصلة،تقدم لنا كتب النوازل الفقهية العديد من حالات فرار النساء، ومن بينها ما جاء كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة، نذكر منها ما يلي:

جدول1: جدول يمثل بعض حالات فرار النساء التي وردت في نوازل مازونة.

النازلة	المصدر
امرأة تنشز من زوجها وتهرب مع أخر.	المازوني، المصدر السابق، 2/ 247
رجل هرب بزوجة رجل آخر.	نفسه،249/2.
رجل هرب بامرأة.	نفسه،444/2.
امرأة تهرب من عصمة رجل إلى رجل آخر.	نفسه،449/2.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الملاحظات الّتي قدمها "الحسن الوزان(توفي بعد 957هـ)،والتي أثبت المازوني(ت883هـ/1478م)." صدقها بما نقله في مدونته النوازلية، تفيد كثيراً ما نحن بصدد تقديمه عن الوضع النفسي والجنسي للمرأة، حيث تحيل على جانب خفي من الحرمان الجنسي الذي كانت تعاني منه بعض النسوة، على اعتبار أن الزواج أمرا ذكوريا، فلم تكن المرأة تستشار فيمن سيكون زوجا لها، وفي هذا الصدد ذكر المازوني أن أبو الفضل العقباني سُئل عن ثيب عزم أبوها أن يزوجها من رجل فأبت، وفرت من زوجها بعد أن دخلها بها "...وقالت كنت غير راضية فقيل لها كيف وأنت أفصحت بالرضا... ووكلت أباك قالت نعم لكني كنت أنظر إلى أبي وبيده سكين وإن لم أقل ذلك لقتلني بسكينه..."[68] ،وهذا تأكيد كبير على أن الحب في العلاقات الزوجية كان أمراً هامشيا، وكل هذا كان من العوامل التي تدفع بالمرأة إلى الوقوع في المحظور[69] ،فأصبح هروب المرأة أحد المخارج التي تحاول من خلالها تنفيس رغباتها الجنسية.

أما عن تعامل الخطاب الفقهي في مثل هذه المسائل، فقد كان الفقهاء يفّتون في مثل هذه الحالات بتزويج البنت مع من فرت إليه، أو قام بخطفها إذا قبلت به، وذلك بعد أن يتم استبراءها بثلاثة حيضات، وهي الفتوى التي توافق أصول المالكية، ونادرا ما أفتى بعضهم بمنعها من الزواج معه، حتى يعاقب بنقيض قصده؛ لئلا يتساهل أهل الشر بهذا سلوك ويفعلونه.[70]

وربما تنهي مغامرة الزوجة الهاربة بعثور الزّوج على زوجته وقتلها،خاصة إذا كان فرار الزّوجة في الأرياف والبوادي، التي غالبا ما تكون فيها الأحكام العرفية هي السائدة[71] على حد تعبير "جاك بيرك (Jacques Berque 1910/1995)ويقل فيها تحكيم الشّرع، بسبب تمركز الفقهاء والقضاة في المدن بعيداً عن الأرياف، وبذلك تتراجع فيها سلطة الخطاب الفقهي[72]. وفي بعض الحالات الأخرى يستعيد الزوج الأول زوجته الهاربة، ويطلب من الزوج الثاني دفع مال نظير ما أصاب منها يسمونه "حشمة"[73]، مما جعل بعض الفقهاء يفتون بعد ارجاع المرأة إلى زوجها إلا بضمانة كي لا يقتلها.[74]

تقدم هذه الحالات أدلة هامة، يمكن التعويل عليها في سبيل القول أن من بين العوامل المسببة في فرار الزوجة هو الفراغ النفسي العاطفي، والجنسي، وغياب الحب والمودة بينها وبين زوجها، مما يؤثر عليها سلبا ويغذي الرغبة الهروب عند المرأة. وعليه، تدفع كل هذه المعطيات على القول بتحفظ شديد أنه من الأسباب الهامة المسببة للخيانة الزوجية غياب الزوج سواء الفعلي أو المعنوي بعدم تكفله بزوجته.

ومن هذا المنطلق يمكن بناء فرضيّة أن وجود المرأة على ذمة رجل غائب يجهل مصيره ووقت عودته. هو أمراً يتسبب في خلل وفراغ عاطفي لدى الزوجة، وقد تدفعها حاجاتها الجنسية للوقوع في الخيانة الزوجية[75]، في سبيل إرضاء وإشباع رغابتها، حيث أن المرأة تحتاج إلى الحب والمودة من شريكها، فالإهمال العاطفي والجنسي للزوجة يجعلها أكثر عرضة للاضطرابات النفسية خاصة القلق والاكتئاب، كما يتسبب في الكثير من الأمراض الجسدية، ولا تقل أهمية تلبية الحاجيات العاطفية للزوجة، عن توفير الحاجيات المادية المتعلقة بالأكل والمشرب، وغيره مما تحبه النساء من أمور الزينة، فالمرأة تصبر على الضرر المادي، أكثر من تصبرها على الضرر العاطفي والنفسي، فقد أثبتت الدارسات الحديثة المتعقلة بالمرأة والحياة الزوجية أن لدور العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة أهمية كبيرة في الحد من الخلافات الزوجية، كما أنها تساعد على تحقيق قدر كبير من السعادة والرضا بين الزوجين.[76]

وقد لا تملك كل النساء في المغرب الأوسط الجرأة الكافية للإقدام على طرح مشكل حاجتها العاطفية والجنسية دائما، إلا أنّ منهنّ من لم تكتم الأمر، وطرحته على الفقهاء فقد ورد نازلة عند

المازوني(ت883هـ/1478م)." أن امرأة تزوجت من رجل فوجدته به عجزا جنسيا، فرفعت أمرها للفقيه لما لحقها من ضرر فيما يرغبه النساء من أزواجهن، فأجاب الفقيه أن متى رفعت أمرها للقاضي كان له أن يفرق بينهما.[77]

إنما سقنا كل هذه النوازل من أجل جمع معطيات كافية يمكن التعويل عليها في سبيل القول أن غياب الأزواج ينجم عنه ضرر نفسي وعاطفي كبير عند الزوجة، إضافة إلى الضرر المادي والعوز، التي قد تصبر عليه المرأة، وتستطيع تجاوزه بالزكاة، أو التكفل الاجتماعي من المجتمع والزوايا. إلا أن الجانب النفسي والعاطفي والحاجة الجنسية للزوجة تظل المسبب الأول في كثير من الحالات للطلاق، والهروب الزوجة، والمشاكل والخلافات الزوجية في كثير من الأحيان سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

6.خاتمة. وبناءً على ما سبق عرضه من جهداً بحثيا، فقد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نوردها في النقاط التالية:

-مثل غياب الأزواج في مجتمع المغرب الأوسط ظاهرة مألوفة، فرضتها الظروف الاجتماعية للفرد، الذي يتخذ من السفر للتجارة مصدر رزقاً في كثير من الأحيان، إضافة إلى الحروب التي كانت من أبرز أسباب فَقد وغياب الأزواج نظراً لطول مدة الحملات التي قد يبقى الجيش فيها بعيداً عن أهله لأشهر وحتى سنوات، وهو ما احتفظت به المصادر التي أرخت للفترة محل الدراسة، كما كان لفريضة الحج حضور في أسباب الغياب الطويل للزوج كون أدائه يحتاج لغياب طويل، دون اغفال مسألة أخرى وهي اغتراب بعض الأزواج وهُجرانهم لزوجاتهم للانزواء الزهد وللتعبد.

-على ضوء النصوص النوازلية السالفة الذكر، وباتباع مقاربات واسقاطات اجتماعية ونفسية لمسألة غياب الزوج، وآثارها النفسية والعاطفية على الزوجة، توصلنا إلى أن قضية غياب الزوج عن زوجته في بلاد المغرب الأوسط، كانت لها أثر سلبي على الزوجة، فقد عانت الزوجة معاناة نفسية واجتماعية كبيرة جراء غياب

الزوج لفترات طويلة، مما دفع ببعض الزوجات إلى طلب التطليق، أو الفرار مع رجل آخر في بعض من الحالات.

-لقد كانت الآراء الاجتهادية لفقهاء المغرب الأوسط تصب مباشرة في صالح الزوجة الغائب عنها زوجها، خصوصا في الشق النفسي والعاطفي، وهذا ما يفهم من خلال الاحتياطات التي وضعها الفقهاء لضمان إشباع الزوجة جنسيا، وهي الاحتياطات التي تُذكر المجتمع بحق المرأة في اشباع حاجاتها الجنسية في الاطار الذي كفله الشرع للمرأة حفاظاً على حقوقها المعنوية والمادية.

-وجماع القول أن، النصوص النوازلية السابقة تعكس الحالة النفسية والعاطفية للزوجة، وهو ما يساعد على فهم سلوك ونفسية المرأة، وطبيعة تعاملها مع مشكل غياب الزوج، وهذا ما يزيد من مسؤولية الباحث في التاريخ الاجتماعي، الذي يعمل عل جمع معطيات أكثر تعقيدا لتحقيق فهم أكثر شمولا للتاريخ السلوكي والنفسي للمجتمع، وعليه وجب القول بضرورة تتبع الجانب النفسي لأي ظاهرة تاريخية، لأن كل سلوك هو ظاهرة نفسية وفكرية تعكس ذهنية الفرد والمجتمع، التي يدخل في تكوينها العامل الذاتي للفرد تحت تأثير مجموع المؤثرات الخارجية، (الشرع، المجتمع، البيئة الجغرافية...).

- وصفوة القول أن ميدان تاريخ الذهنيات، والمشاعر والأحاسيس الانسانية لمنطقة المغرب الأوسط مزال يحتاج إلى مزيد من العناية والتعمق في الدراسة، من خلال عرض ودراسة بعض القضايا التي مزال البحث فيها سطحي، ونتمنى أن تكون هذه الدراسة محل أفاق بحثية جديدة للباحثين.

7– الهوامش:

[1] نشر هذا المقال لأول سنة 1903 في مجلة التوليف التاريخي(Revue sythése de historique)، وقد وجه فيه فرنسوا سيميان سهام النقد إلى المؤرخين أو كما أطلق عليه :عبادة أصنام المؤرخين(الصنم السياسي: الاهتمام بالأحداث السياسي والعسكرية، الصنم الفردي: التأريخ للأفراد والبطولات، الصنم التاريخي: التاريخي الكرونولوجي)، ودعاهم للخروج من بوتقة التاريخ التقليدي، للمزيد أنظر: [1] François Simiand, Méthode historique et Science sociale, Annales Historie Sciences Sociales, Volume 15, Issue1, 1960, pp.117-118.

[2] François Simiand, OP ,Cit. p83.

[3]OP ,Cit. p119.

[5]- OP ,Cit. p119.

[6] اسماعيل سامعي، **علم التاريخ عند العرب والمسلمين دراسة في المنهاج والمصادر**، المطبوعات البيداغوجية لكيلة الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة ، جامعة الأمير عبد القادر2014/2013 ،ص129. 130

[7] مالك شبل ، **الجنس والحريم روح السراري. السلوكات الجنسية المهمة في المغرب الكبير**، ترجمة عبد الله زارو، أفريقيا الشرق ، المغرب، 2010، ص 5.

[8] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 130.

[9] عبد الرحمان بلاغ، **من خلال نوازل المرأة ومسائل الأسرة الونشريسي مقاربة تاريخية**– اجتماعية، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد الرابع، مارس 2017، ص148

[10] المازري أبو عبد الله، **فتاوى المازري**، تقديم وجمع وتحقيق الطاهر المعموري ،الدار التونسية للنشر ،تونس، 1994، ص 158.

[11] ابن مرزوق أبو عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق (ت781هـ)، **المناقب المرزوقية**، تحقيق، سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية المغرب، ط1429،1هـ-2008 ، ص161-162.

[12] وردت نازلة عن رجل سافر وأقام في مغيبه مدة ثلاثة أعوام، فقامت زوجته عليه في غيبته وأخذت بشرطها وطلقت نفسها بعد يمينها. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف مُحَمَّد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، المغرب، 1401 هـ/1981م ، ج3، ص109.

[13] ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادي (ت617هـ)،**التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق، أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، ،الرباط، ط2 ،1997 ص 436-437.

[14] الونشريسي ، المصدر السابق،ج5،ص 147.

[15] المصدر نفسه،ج4،ص402.

[16] ابن خلدون أبو زكرياء يحي، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تقديم، تحقيق، تعليق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر2007،ج2 ص ص 443- 491.

[17] ابن خلدون يحي، المصدر السابق،ج1، ص263.

[18] ابن خلدون عبد الرحمان، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر وم عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000،ج7، ص133.

[19] ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ص130

[20] الونشيسي: المعيار ، المصدر السابق، ج4، ص 19

[21] شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ): **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل** ، دار الفكر، ط1412،3هـ - 1992م، ج4، ص ص 156-157.

[22] مُحَمَّد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: 897هـ)، **التاج والإكليل لمختصر خليل**،ط1، دار الكتب العلمية،1416هـ-1994م، ج5، ص ص 496-506. ، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: 829هـ)، **تحفة الحكَّام في نكت العقود والأحكام**، تحقيق مُحَمَّد عبد السلام مُحَمَّد، دار الآفاق العربية،ط1، القاهرة،1432 هـ - 2011 م، ج1، ص ص 56-57. حميد تيتاو: المرجع السابق، ص 379.

[23] التعمير : أي لا تتزوج امرأته ولا يقسم ماله حتى يثبت موته أو تمضي عليه سبعون سنة من يوم ولد وهو سن التعمير عند المالكية. مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: 829هـ): المصدر السابق، ص ص 56.

[24] ورد نازلة في المعيار عن رجلا أراد تحمل النفقة زوجة قريبه الغائب إلى حين عودته، وهذا للحفاظ على الزواج، الونشريسي ،المصدر السابق،ج4،ص19.

[25] المازوني أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي، **الدرر المكنون في نوازل مازونة**، تحقيق، مختار حساني، مراجعة، مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي، الجزائر، ،2009)،ج2،ص203.

[26] المصدر نفسه، ج3،ص117.

[27] المصدر نفسه ، ج1،ص 341.

[28] الونشريسي، المصدر السابق،ج3،ص 319-320.

[29] المازوني، المصدر السابق،ج3،ص81.

[30] المصدر نفسه، ج2،ص 133-135.

[31] الونشريسي، المصدر السابق،ج3،ص 230.

[32] ورد في قانون الأسرة الجزائري: في نص مادته(53 معدلة) أن للزوجة المفقود أو الغائب أن تطلب التطليق من زوجها.

[33] الونشريسي، المصدر السابق،ج4،ص 114-115.

[34] المصدر نفسه، ج 3،ص327.

[35] – المصدر نفسهن ج4،ص115.

[36] المصدر نفسه،ج3،ص37.

[37] المصدر نفسه،ج4،ص 223-224.

[38] المصدر نفسه،ج4،ص115.

[39] سهير كامل أحمد، المرجع السابق،ص43.

[40] ابن حزم الأندلسي أبو مُحَمَّد علي، **طوق الحمامة في الألفة والألاف(ت456هـ/1064م)**، مؤسسة هنداوي، ط1، 2016 ص،68

[41] الونشريسي، المصدر السابق،ج3،ص327.

[42] المصدر نفسه،ج4،ص19.

[43] الونشريسي، مصدر سابق ،ج4، ص267-268.

[44] ابن حزم، المصدر السابق،ص 69.

[45] حميد تيتاو، تيتاو حميد، الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني609-869هـ/1212-1465م إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، منشورات عكاظ، الدار البيضاء،2010،ص 377.

[46] الونشريسي،المصدر السابق،ج3،ص311-312.

[47] المازوني، المصدر السابق،ج2،ص 111.

[48] هالة اسبانيوني، **خفايا الأمثال**، مشورات الرمال، ط1، قبرص، 2009،ص23.

[49] الزجالي أبو يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي(ت694هـ)،**أمثال العوام في الأندلس، مستخرجة من كتابه ري الأوام،** ومرعى السوام، في نكت الخواص والعوام، تحقيق، شرح ، مقارنة، مُحَمَّد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي،المغرب،ص2 ،ص 229

[50]عمرو شريف، نبيل كامل، **المخ ذكر أم أنثى**، تقديم أحمد عكاشة، مكتبة الشروق الدولية، ط2، مصر،2011، ص5- 29.

[51] الهلالي مُحَمَّد ياسر، **نظرة المجتمع للمرأة في مغرب القرن 8-9هـ/14-15م**، "مساهمة في تاريخ الذهنيات" مجلة أمل، حلقات في تاريخ المرأة المغربية، العدد 13-14، مطبعة النجاح الجديد، السنة الخامسة،1998، ص77.

[52] الزجالي، المصدر السابق، المثل رقم:1210،ص280 .

[53] الونشيسي، المصدر السابق،ج2،ص487-488.

[54] المصدر نفسه،ج2،ص487.

[55] المصدر نفسه،ج2،ص488.

[56] المصدر نفسه،ج12،ص55-57.

[57] روبار برونشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 133 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،ط1،لبنان، ،1988،ج2،ص178.

[58] المازوني، المصدر السابق،ج2،ص107-108.

[59] المصدر نفسه، ج2،ص436.

[60] الونشريسي، المصدر السابق،ج4،ص211.

[61] المصدر نفسه،ج3،ص 125.

[62] للتعمق في الموضوع يراجع دراسة متميزة للباحث: كمال بركات ، جرائم الانحراف الجنسي في مجتمع المغرب الإسلامي من خلال وصف إفريقيا للوزان(10هـ/16م) "قراءة في البواعث والإجراءات" مجلة عصور الجديدة، المجلد10، العدد2، جوان 1441هـ/2020م،33-51.

[63] العقباني أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن القاسم بن سعيد التلمساني(ت871هـ/1467م)،**تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تحقيق، على الشنوفي،(Extrait du Bulletin d Etudes Orientales de NSTITUT F rançais DE DAMAS.TOME XIX ل، 1967. ص.72

[64] العقباني، المصدر السابق، ص 72.

[65] المصدر نفسه، ص 80.

[66] الونشيسي، المصدر السابق،ج12،ص178-183.

[67] الوزان الحسن بن مُحَمَّد، **وصف إفريقيا**، ترجمة عن الفرنسية مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر،ط2، دار الغرب الإسلامي،1983، بيروت، ج2،ص103.

[68] المازوني، المصدر السابق، ج2،ص149-150.

[69] كمال بركات ، المرجع السابق،ص37.

[70] كرطالي أمين، **حالات فرار المرأة من أرياف المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل**، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد1، مارس 1441هـ/2020، ص115.

[71] .- Jacques Berque, Les hilaliens repentis ou l'Algérie rurale au XVe siècle, d'après un manuscrit jurisprudentiel, Annales, Economies, sociétés, civilisations. 25e N. 5, année,1970. p 1331.

[72] هناء شقطمي ، **الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، مذكرة ماجستير، إشراف: علاوة عمارة، جامعة قسنطينة1433،2-1434/2012-2013،ص71.

[73] أمين كرطالي: المرجع السابق، ص116.

[74] الونشريسي، المصدر السابق،ج3،ص 280.

[75] في دراسة حديثة أجريت على مجموعة من النسوة مُدانات بالخيانة الزوجية في أحد سجون النساء، كانت نتائج الدراسة توحي بشكل كبير ومتزايد أن السبب الرئيسي وراء اقدامهن على الخيانة الزوجية، هو الحرمان العاطفي ونقص الاحتواء النفسي من طرف الزوج، إضافة إلى الدافع الجنسي؛ حيث صرحت بعضهن أنهن يعانين من عدم اشباع حاجاتهن الجنسية من طرف أزواجهن، وأنهن لا يصلن إلى اللذة والمتعة الجنسية الكاملة مع أزواجهن. فكان هدفهن من الخيانة الجنسية هو: الإشباع والمتعة ،واللذة فحسب: أنظر: سهير كامل أحمد، المرجع السابق، 36 وما بعدها.

[76] مُحَمَّد جاد، **الإسلام والعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة**، دار النجاح للطباعة والنشر،ط1، مصر، 1989،ص 43-44.

[77] المازوني، المصدر السابق،ج2،ص108.